جهود التهدئة في غزة.. تقدير موقف

حسن لافي
كاتب ومحلل سياسي

تتزايد جهود الوساطة في الآونة الأخيرة للوصول إلى تهدئة وصفقة تبادل أسرى بين الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية بقيادة حركة حماس، رغم أن هناك مخططاً واضحاً قدّمه الرئيس الأميركي جو بايدن وتم إقراره في مجلس الأمن، وتعاملت معه حركة حماس بإيجابية، وقدمت مرونة غير مسبوقة في إطار إنزال رئيس الوزراء الصهيوني من على شجرة عرقلة كل المساعي للوصول إلى الاتفاق، مع حفاظها على الهدف الرئيس لتلك الهدنة ألا وهو الوصول في نهاية المطاف إلى وقف إطلاق نار شامل وانسحاب كامل من قطاع غزة.

وفي ظل تزايد منسوب التفاؤل بنجاح الجهود للوصول إلى الصفقة والهدنة، خرج نتنياهو بتصريح صحفي متلفز، ينقض به الإطار العام للاتفاق من الجذور كما قدمه الرئيس بايدن، ويعيد التفاوض إلى نقطة الصفر، بعد أن كانت الوفود تستعد للانتقال إلى مناقشة تفاصيل الاتفاق بعد أن اعتقدت أنها توافقت على الإطار العام. قد تكون هناك حوادث في الأيام السابقة، جعلت نتنياهو يذهب إلى موقف العرقلة للاتفاق في هذا التوقيت، أهمها:

أولاً، تراجع حظوظ الرئيس الأميركي جو بايدن بشكل كبير جداً للوصول إلى ولاية ثانية في البيت الأبيض أمام منافسه دونالد ترامب، خاصة بعد ظهور ضعف بايدن وعجزه في المناظرة الأولى مع ترامب، وما تلاها من حالة أشبه بالتمرد داخل الحزب الديمقراطي ضد ترشيح بايدن للرئاسة، ومن ثم محاولة اغتيال ترامب الفاشلة، والتي صبّت بشكل كبير في حساب حظوظه في الانتخابات الرئاسية، الأمر الذي جعل بايدن عاجزاً عن ممارسة ضغط على نتنياهو للالتزام بالصفقة.

ثانياً، الزيارة المرتقبة لنتنياهو إلى واشنطن وخطابه المرتقب أمام الكونغرس في أواخر الشهر الجاري، والذي يريده نتنياهو تتويجاً له ودعماً لمواقفه أمام خصومه في داخل الكيان الصهيوني، ولذلك يسعى نتنياهو بكل قوته لأن يذهب إلى الكونغرس وائتلافه الحكومي قوي من دون أية إشكاليات، وتهديد حزب الصهيونية الدينية بقيادة بتسلئيل سيموتريتش بالانسحاب من الائتلاف في حال موافقة نتنياهو على الصفقة، يضرّ فعلياً بزيارة نتنياهو إلى واشنطن المحتاج لها بشكل كبير جداً، لذا تعدّ عرقلة الصفقة حتى انتهاء الزيارة على الأقل حلاً منطقياً لدى نتنياهو.

رغم تلك الحوادث، وفي حقيقة الأمر وجوهره، فإن هناك إرادتين متنازعتين لدى صانع القرار في الكيان الصهيوني فيما يتعلق بإتمام صفقة التبادل والتهدئة.

الفريق الأول، مع إتمام الصفقة وإطلاق سراح الأسرى الصهاينة لدى المقاومة في غزة حتى ولو كان الثمن إيقاف الحرب بالكامل، لاعتبارات أيديولوجية وسياسية تنظر إلى عودتهم كنوع من الحفاظ على الأمن المجتمعي والقومي الصهيوني. هذه الفئة يقودها حالياً بعد انسحاب كل من بني غانتس وغادي آيزنكوت من حكومة الطوارئ المؤسسة العسكرية والأمنية وقيادة "الجيش" ومعهم الوزير يؤاف غالانت، مدعومة من الخارج من ثلاث جهات:

أ. بدعم شعبي من عوائل الأسرى ومعارضي نتنياهو في الشارع يساندهم في ذلك الإعلام الصهيوني بغالبيته.

ب. الموقف الأميركي الذي بات مقتنعاً أن لا أهداف باقية للحرب، بل قد يحل إيقافها أزمة الشمال، لكن بعد الظروف التي يمر بها الرئيس بايدن باتت أضعف من أي وقت آخر.

ج. الأحزاب المعارضة من خارج الحكومة، ولكنها حتى الآن لم تستطع إيجاد مدخل لإسقاط حكومة نتنياهو.

ولذلك، بتنا نسمع أصواتاً وتصريحات لمسؤولين صهاينة من "الجيش" والمؤسسة العسكرية تتكلم عن أهمية إيقاف الحرب وربط ذلك بالتحضير للتهديدات الأكثر حيوية على الكيان الموقت، حزب الله والمشروع النووي الإيراني السلمي، لدرجة أن ما تم نشره في صحيفة "نيويورك تايمز" عن مصادر عسكرية صهيونية تؤكد أنها مع إتمام الصفقة وإيقاف الحرب حتى ولو بقيت حركة حماس حالياً في الحكم بغزة، وأن لديهم الأدوات اللازمة للسيطرة على محور فيلادلفيا (صلاح الدين) ومعبر رفح من دون الوجود العسكري فيهما، كما صرّح بذلك رئيس الأركان الصهيوني هرتسي هليفي. أضف إلى ذلك، ربط الهدوء في غزة بإمكانية التوصل إلى اتفاق في الجبهة الشمالية مع حزب الله، وهذا يؤكده الأميركي وينظر له العديد من الإعلاميين والكتاب الصهاينة ممن كانوا قادة في "الجيش" والأمن سابقين باعتبارها الجبهة الأهم والأخطر.

لذلك، اجتهدت الأجهزة الأمنية الصهيونية خلال الأيام السابقة في تصدير صورة إيجابية عن موقف حماس وإبراز تخوفاتهم من عرقلة الحكومة بقيادة نتنياهو لفرصة التوصل إلى الصفقة، لدرجة أن نتنياهو اتهم قادة الأجهزة الأمنية الصهيونية أنهم ضغطوا عليه للموافقة على مخطط بايدن.

الفريق الثاني، رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وأجزاء من حكومته وخاصة تيار الصهيونية الدينية، ورغم اختلاف الأهداف من وراء الرفض، فحسابات نتنياهو منكبّة على ضمان مستقبله السياسي وعدم تحمّله مسؤولية فشل السابع من أكتوبر، ويحاول الاستمرار بالحرب حتى تأتي إدارة أميركية جديدة على الأقل في بدايات ربيع ٢٠٢٥.

أما إيتمار بن غفير وبتسلئيل سيموتريتش فلأسباب لها علاقة بالأيديولوجية الاستيطانية وإعادة الاستيطان بغزة واحتلالها وفكرة الترانسفير في غزة والتي يسهل نقلها إلى الضفة الهدف الرئيس لهم. هذا الفريق متفق على أنه لا يريد عودة السلطة الفلسطينية إلى غزة؛ كون ذلك يعد تدعيماً للسلطة وفتح الباب نحو الحديث مرة أخرى عن حل الدولتين في ظل قناعة دولية نشأت نتيجة الحرب أنه الحل الأكثر منطقية لدى المجتمع الدولي لإنهاء الصراع العربي -الصهيوني، ولكن مشكلة هذا الفريق أنه حتى الآن لم يجد بديلاً عن حركة حماس بعيداً من السلطة أو حركة فتح. الأمر الذي وضعه أمام خيارين بالنسبة إلى الصفقة وخاصة نتنياهو، إما إتمامها وإبقاء حماس في الحكم مرحلياً على الأقل، أو استمرار الحرب لكسب الوقت لعلّه يجد مخرجاً لأزماته.

لذلك، رغم مرونة حركة حماس وعدم تصلبها في قضية وقف الحرب في المرحلة الأولى من الصفقة، فإن هناك تراجعاً في حظوظ الوصول إلى صفقة تنتهي بوقف إطلاق نار تام، في ظل مواقف نتنياهو الانقلابية على إطار الصفقة كما قدمه الرئيس بايدن.

رغم مرونة حركة حماس وعدم تصلبها في قضية وقف الحرب في المرحلة الأولى من الصفقة، فإن هناك تراجعاً في حظوظ الوصول إلى صفقة تنتهي بوقف إطلاق نار تام، في ظل مواقف نتنياهو الانقلابية على إطار الصفقة كما قدمه الرئيس بايدن

حفاوة استقبال «آيزنهاور» لا تخفي حقيقة الفشل الأميركي

اسماعيل المحاقري
كاتب ومحلل سياسي

منذ أسابيع كانت أنظار الأميركيين شاخصة إلى محطة نورفولك في فيرجينيا ترقبًا لوصول حاملة الطائرات الأميركية "آيزنهاور" ومجموعتها البحرية التي وصفت بالضاربة بعد انتشار دام تسعة أشهر تقريبًا في الشرق الأوسط. ومنذ لحظة وصولها الأحد الماضي، واحتفالات عائلات الضباط والجنود والبحارة لم تتوقف.

الصور والفيديوهات التي انتشرت على نطاق واسع في مختلف وسائل الإعلام الغربية والعربية تعكس مستوى الفرح الشديد لدى العائلات الأميركية بعودة أبنائها من منطقة مشتعلة، والأخبار فيها لا تكاد تتجاوز استهداف سفينة وإغراق أخرى.

مستشار الأمن القومي للولايات المتحدة جيك سوليفان ووزير البحرية الأميركية كانا على رأس المستقبلين والمحتفين بعودة "آيزنهاور". والأمر ليس مرتبطًا بما حققته الحاملة من "إنجازات"، وإنما يأتي في سياق إظهار الدعم والاهتمام بعد الخيبات المتلاحقة ورفع معنويات جنود وضباط احتاج الكثيرون منهم لرعاية نفسية وعلاج اضطرابات ما بعد الصدمة، وهذا ما تحدث به مسؤولون في "البنتاغون" ونقلته وكالة أسوشيتد برس. كارلوس دل تورو، وزير البحرية الأميركية،

قال خلال مراسم الاستقبال إن المجموعة البحرية العائدة واجهت أكثر من ٢٠٠ هجوم على السفن الحربية والتجارية، بينما زعم كريس تشودا، قائد مجموعة آيزنهاور، عن إنقاذهم للعديد من الأرواح.

في الحقيقة، إن المهمّة الأميركية البحرية لم تكن من أجل عد العمليات اليمنية وحصر أضرارها، فالهدف المعلن كان حماية السفن المشمولة بقرار حظر الوصول إلى موانئ فلسطين المحتلة وتقويض القدرات اليمنية، لكن المجموعة الأميركية عادت ومن خلفها الفشل وتركت المواجهة الأصعب منذ الحرب العالمية الثانية لمجموعة أخرى دون مستوى الأولى.

في توقيت عودة مجموعة "آيزنهاور" أقر العديد من القادة الأميركيين بزخم العمليات اليمنية وتأثيرها، ونوعها أيضًا، سواء على صعيد الصواريخ الفرط صوتية أو الزوارق المسيرة كامتداد لما حققه الحادث الأبرز، ممثلًا في استهداف سفينة "توتور" اليونانية. وقد تزامن وصول الحاملة الأميركية إلى فرجينيا مع إعلان ميناء أم الرشراش المسمى "إيلات" إفلاسه رسميًا بعد أن أدت العمليات اليمنية إلى خفض نشاطه بنسبه ٨٥٪.

إدارة الميناء الواقع جنوب فلسطين المحتلة قالت إن الميناء يواجه شبح الإفلاس في ظل الهجمات المتواصلة من اليمن والعراق، وطالبت الحكومة الصهيونية بالمساعدة. وجدد الرئيس التنفيذي للشركة المشغلة للميناء، جدعون غولبرت، تأكيده في اجتماع مع لجنة الشؤون الاقتصادية في "الكنيست" أنه لم يكن هناك أي نشاط في الميناء لمدة ثمانية أشهر، ولم ترد أية إيرادات، وهذا يكفي لإثبات فشل أميركا في مهمتها البحرية.

وصول حاملة الطائرات "روزفلت" إلى البحر الأحمر للمشاركة فيما سمته القيادة المركزية الأميركية "سنتكوم" تأمين خطوط الملاحة الدولية في المنطقة لم ولن يأتي بأي جديد، فالعمليات اليمنية مستمرة مع فاعلية أكبر وتطور لافت. واللافت في عمليات الاثنين التي استهدفت ثلاث سفن في البحر الأحمر والأبيض المتوسط هو استخدام زوارق حربية على بعد ٩٧ ميلًا بحريًّا شمال غرب الحديدة، وهي مسافة طويلة مقارنة بالمسافة التي كانت تفصل سفينة "توتور" عن الساحل اليمني. وإلى جانب الزوارق المسيرة استخدمت القوات المسلحة اليمنية صواريخ لم تحدد نوعها لكن الأكيد في استخدامها هو الرغبة الجادة في التأثير والإغراق ردًّا على المجازر الصهيونية المتصاعدة بحق سكان غزّة.

التحليل الإخباري

العدوان الصهيوني على الحديدة.. لا ترميم للردع

على الدرواني
كاتب ومحلل سياسي

بعد عدة أشهر من العمليات اليمنية على عدة مواقع مستهدفة في كيان العدوّ الصهيوني وحظر مرور سفن الكيان التجارية عبر البحر الأحمر، ومنع أي سفن متجهة إلى موانئ فلسطين المحتلة، قرر العدوّ الصهيوني أن يشن عدوانه ردًّا على ما قال إنها أكثر من ٢٠٠ عملية يمنية طوال الفترة الماضية، آخرها عملية المسيّرة "يافا".

بعد اجتماع سري لمجلس الوزراء السياسي الأمني الصهيوني استمر أربع ساعات بطريقة غير عادية، وافق على خطة العدوان، لتنطلق ٢٠ طائرة مع طائرات التزود بالوقود، وتقصف هدفًا مدنيًّا في الحديدة قابًال للاشتعال بصورة واضحة.

ليس المهم هنا حجم الحريق، بقدر أهمية لماذا اختار قادة الكيان المجرم هذا الهدف؟ التعليق الرسمي الصهيوني على العدوان، يؤكد أنه كان يبحث عن الصورة، وليس عن إنجاز عسكري له معنى، لأن الهدف بطبيعة الحال في ميناء الحديدة ينطوي على صفة مدنية خالصة، ولهذا قال وزير الدفاع الصهيوني غالانت في أول تعليق له إن الحريق الذي اندلع في الميناء يمكن رؤيته من الشرق الأوسط، وهو بهذا يحدد مدى قدرة جيش العدوّ على انتقاء الأهداف. من الواضح أن العدوّ الصهيوني حرص على إظهار القوّة، وحجم الفعل، باختيار هذا الهدف السهل، في أطراف البلاد الساحلية، حرصًا على تحقيق هدفين، الأول صناعة الصورة، والثاني عدم التورط في التوغل في الأراضي اليمنية وأجوائها.

عدم اختيار أهداف عسكرية ذات قيمة، له سببان أيضًا، الأول هو أن أي هدف عسكري كموقع أو منشأة عسكرية، لن تحصد الصورة التي رأيناها في الحديدة، وبالتالي ستفقد الكيان الهدف الأول لعملية العدوان.

الثاني هو أن الولايات المتحدة وبريطانيا لم توفرا جهدًا في استهداف الأهداف العسكرية والمواقع والمنشآت، وكلّ ما يتوهمون أنه يمكن أن يؤثر على عمليات إسناد غزّة، على مدى أكثر من ثمانية أشهر، بأكثر من ٥٧٠ غارة جوية وبحرية، فشلت فشلًا ذريعًا في منع عمليات اليمن، ولهذا فقد جرت مواجهة بايدن في الكونجرس الأميركي نتيجة الفشل في وقف عمليات اليمن، بأنه يقصف أهدافًا فارغة.

التقديرات في الكيان وحالة الاستنفار التي دخل فيها تحسبًا لرد القوات المسلحة اليمنية، والاستعداد من قبل القوات البحرية والجوية للعدو ورفع حالة التأهب في قطاعات استراتيجية، وتوجيه عدة مؤسسات، من بينها تلك المسؤولة عن القطارات والموانئ والمطارات، للاستعداد لكل السيناريوهات، كلها تؤكد على حالة القلق والرعب التي خيمت على الكيان بانتظار الرد اليمني.

بالمحصلة، مهما كانت الحرائق في الحديدة، فإن العملية العدوانية الصهيونية، لم ولن تستعيد الأمن، كما أنها لم تحقق هدف ترميم الردع، مرة أخرى، الدليل هو الصواريخ التي وصلت إلى أم الرشراش، وحالة الخوف والترقب، فأين الردع إذًا، والشرق الأوسط يدرك جيّدًا أن العدوّ دخل مرحلة أخرى، قد تستمر طويلًا، كما يقول جنرالات الكيان المؤقت.

ختاماً، إذا كان العدوّ قد حقق نجاحًا شكليّاً في إظهار صورة الحرائق، فإن من المهم النظر والتدقيق في صورة نتنياهو في كواليس العملية العدوانية، والتي ظهرت بأسوأ حال، لا يمكن أن يكون حال المنتصر، فضلًا عن حال من يعتقد أنه ينفذ عملية لها مغزى، فبدا مقطب الوجه، متدلي الحاجبين، غائر العينين، فمن يتأمل تلك الصورة يجدها بالضبط حالة المنكسر المهزوم.